

خطبة عيد الأضحى

الله أكبر ما لاح صباح عيد وأسفر، الله أكبر ما هَلَّلَ مهلَّل وكَبَّر، الله أكبر ما أشرقت بوارق الإسعاد على من قصد البيت الحرام، الله أكبر ما ذكره الذاكرون عند المشاعر العظام، الله أكبر ما حدث بهم مطايا الأشواق إلى عرفات، وما ابتهلوا في ذلك الموقف وحُطَّت عنهم السيئات، الله أكبر عدد من طاف بالبيت العتيق وخضع لربه واستكان، الله أكبر عدد ما يُتقرب به إلى الله من قربان، الله أكبر ما لبي الملبون، وطاف الطائفون وأهدى المضحون.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.

الحمد لله لا واضع لما رفع، ولا رافع لما وضع، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، علا بقهره وقدره وذاته فوق جميع مخلوقاته وارتفع، وفطر المصنوعات على ما شاء فأتقن ما صنع، منه الفضل يرتجى، والكرم يبتغى، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على مترادف فضله المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الأعياد مواسم أفرح الطائعين، وأيام سرور المتعبدين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله نبي الرحمة والهدى، وبحر الجود والندى، أعظم به نبياً وأكرم به رسولاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بدور الدجى وأعلام الهدى.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.

أيها المسلمون:

إنَّ دينَ الإسلامِ بُنيَ على أُسسٍ وقواعدٍ ثابتةٍ، دينٌ من عند ربِّنا تتلاقى فيه أحكامُ الشريعةِ مع نزاهةِ المشاعرِ وتتوازن فيه الأوامرُ والزواجرُ، دينٌ كاملٌ شاملٌ يخاطبُ العقلَ ويدعو الخليفةَ إلى أن تكونَ رغبةُ راهبةٍ أمامَ ربِّها الإلهِ الواحدِ.

دينُ الإسلامِ هو الذي جمعَ الحقَّ كلَّه في أسلوبٍ من القولِ والبيانِ خالٍ من اللغوِ والتعقيدِ، وهو الهدى المغني عن تجاربِ الخطأ والصَّوابِ وهو الصِّراطُ الحقُّ الواقِي من الكبوةِ والعثارِ.

أحكامُ الإسلامِ لا يختلفُ فيها صحيحُ الثَّقَلِ مع صريحِ العقلِ، ولا يتناقضُ فيه الوحيُّ مع سليمِ الفكرِ، صفاءُ المعتقدِ والإيمانِ باللهِ هو أساسُ الفضائلِ، ولجامُ الرذائلِ، وبلسمُ الصبرِ عند المصائبِ، ونورُ الأملِ، وسكنُ النفوسِ، يُحْتَمُّ على أهلِهِ الدعوةُ إليه، والصَّبْرُ على الأذى فيه.

مصدره كتابُ هدايةٍ، جامعٌ للسلوكِ الإنسانيِّ الصحيحِ، جمعَ كلَّ شيءٍ، وما فرطَ فيه من شيءٍ، أوضحَ كلَّ ما يقربُ إلى اللهِ، وبينَ كلَّ ما يبعدُ عن اللهِ، قرآنُ كريمٍ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وإن السَّعادةَ الحَقَّةَ لا تكونُ إلا في صدقِ الإيمانِ ونورِ الإسلامِ والارتباطِ الصَّادقِ باللهِ الواحدِ الديانِ. إيمانُ يصحبُ المرءَ في حياته كلها، ومن قلَّ نصيبه من الإيمانِ اختلت استقامته، واعوجت مسيرته، وجرفته الأهواءُ العاتيةُ، وحرمته الأغراضُ المتباينةُ، فتراه لا يحملُ رسالةً ولا يقيمُ دعوةً، ينحرفُ عند أدنى محنةٍ، ويضلُّ عند أدنى شبهةٍ، ويزلُّ لأولِ بارقةٍ شهوةٍ، دينُهُ ما تهوى نفسُهُ وعقيدتُهُ ما يُوافقُ هَواهُ، قد لا ينقصه علمٌ أو رجاحةٌ عقلٍ ولكن يفوته التَّوفيقُ والصَّوابُ فلا يلتجئُ إلى اللهِ ولا يطلبُ الحقَّ من كلامه أو كلامِ رسوله ﷺ.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.

للصلاة في الدين المنزلة العلية، والرتبة السننية، فهي عمود الإسلام وركن الملة ورأس الأمانة، بها صلاح الأعمال والأقوال، فرضت في أشرف مقام وأرفع مكان. أداؤها نور في الوجه والقلب، وصلاح للدين والروح، تطهر القلوب وتكفر السيئات، تجلب الرزق والبركة يقول عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: الآية ١٣٢]، جمع الله فيها الخير كله بأبلغ قول وأوجز عبارة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٥]، ومن المحافظة عليها أمر الأهل والأقربين بها، والأخذ على يد المفطر منهم، وإن من أعظم المصائب وأقبح المعايير ترك الصلاة، من تركها عظمت عقوبته، وطالت حسرته وندامته، وليس بعد ضياعها والتفريط بها إسلام، يقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» (رواه أحمد).

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.

في طيب المكسب وصلاح المال سلامة الدين وصون العرض. احرص - أيها المسلم - على أن لا تأكل إلا حلالاً، ولا تنفق مالك إلا في حلال، قال بعض السلف: «لو قمت في العبادة قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك». أكل الحرام يعمي البصيرة، وينزع البركات، ويجلب الفرقة والشحناء، ويحجب الدعاء، إنما يتقبل الله من المتقين. ولتكن النفوس بالحلال سخية، والأيدي بالخير ندية، ومن بذل اليوم قليلاً جناه غداً كثيراً، يقول علي - رضي الله عنه -: «من كثرت نعمة الله عليه، كثرت حوائج الناس إليه، فإن قام الله فيها بما يجب عليه عرضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم الله بما يجب عليه عرضها للفناء»، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧]، ومن وفق لبذل معروف أو أداء إحسان، فليكن ذلك ببشاشة ووجه طلق. وإن من خيار بيوت المسلمين بيتاً فيه يتيمٌ يُحَسَّنُ إليه، وخفض الجناح لليتامى والبائسين دليل الشهامة وكمال المروءة، ويحفظ بإذن الله من المحن والبلايا.

أمة الإسلام:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج متين تقوم به الأمة لتحفظ دينها ويدوم خيرها، فتحفظ الصالح من أمورها وشؤونها وتقضي على الشيء الفاسد من أحوالها وأوضاعها، إنَّه الوثاق المتين الذي تتماسك به عرى الدين، وتظهر به أعلام الشريعة، ولا تستوفى أركان الخيرية لهذه الأمة إلا به: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠]، بارتفاع رايته يعلو أهل الحق والإيمان، ويذل أهل المعاصي والأهواء، بدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعم الغفلة، وتضمحل الديانة وتعم الضلالة وتفسد الديار ويهلك العباد، فاحرصوا عليه أتم الحرص: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: الآية ٦].

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.

الغيبية مظهر من مظاهر الخلل في المجتمع، ودليل على ضعف الديانة، يقول الحسن البصري - رحمه الله -: «والله، للغيبية أسرع في دين الرجل من الأكلة في الجسد»، والمبتلى بها ذو قلب متقلب وفؤاد مظلم، انطوى على بغض الخلق، قلبه مؤتفك مريض، يحسد في السراء، ويشمت في الضراء، على الهمة مقيم وللحقد ملازم، يقول عبد الله بن المبارك - رحمه الله -: «فر من المغتاب فرارك من الأسد».

ذو الغيبة ذلق اللسان صفيق الوجه، لا يحجزه عن الاغتياب إيمان ولا تحفظه مروءة، قال بعض السلف: «أدركنا السلف الصالح وهم يرون العبادة في الكف عن أعراض الناس»، إن لكل الناس عورات ومعايب، وزلات ومثالب، فلا تظن أنك علمت ما لم يعلم غيرك، أو أنك أدركت ما عجز عنه غيرك، فظن الخير بإخوانك واعمل عمل رجل يرى أنه

مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام، والموفق من شغله عييه عن عيوب الناس، ومن عزّت عليه نفسه صانها وحماها، ومن هانت عليه أطلق لها عنانها، وأرخی زمامها، فألقاها في الرذائل، ولم يحفظها من المزالق. **الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.**

رحم الإنسان هم أولى الناس بالرعاية، وأحقهم بالعناية، وأجدرهم بالإكرام والحماية، صلّتهم مَثْرَاءً في المال، ومَنْشَاءً في الأثر، وبركة في الأرزاق، وتوفيق في الحياة، وعمارة للديار، يكتب الله بها العزة وتمتليء بها القلوب إجلالاً وهيبة، يقول النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (رواه البخاري).

صلّتهم أمانة على كرم النَّفْسِ وسعة الأفق، وطيب المنبت وحسن الوفاء، قريبك قطعة منك إن أحسنت إليه فإنما تحسن إلى شخصك، وإن بخلت عليه فإنما تبخل عن نفسك، وإذا لم يجد إنسان ما يؤدي به حق الأقربين فليقل لهم قولاً ليناً، ففي القول الميسور عوض وأمل وتجميل. ذوو الرحم ينطقون بالخطأ وتصدر منهم الهفوة وتقع منهم الكبوة، فإن بدر منهم شيء من ذلك فالزم جانب العفو معهم، فإن العفو من شيم المحسنين، فإن معاداة الأقارب شرّ وبلاء، الرابح فيها خاسر، والمنتصر مهزوم، وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وتشهد عليه بقطيعة إن كان قطعها، واجعل عيد هذا اليوم منطلقاً لوأد القطيعة وطَيَّ صحيفة الشقاق والنزاع، والخلاف والقطيعة، ووأدّها مجالأته واسعة ميسرة ودروبه شتى، فمن بشاشة عند اللقاء، ولين في المعاملة، إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه، زيارات وصلات، تفقد واستفسارات، مهاتفة ومراسلة. والرأي الذي يجمع القلوب على المودة كفّ مبذول، وبرّ جميل، وإذا أحسنت القول فأحسن الفعل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذّكر الحكيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

زينوا عيدكم بالتكبير وعموم الذكر، يقول النبي ﷺ: «أيام العيد، أيام أكل وشرب وذكر لله» (رواه أحمد)، وأدخلوا السُرور على أنفسكم وأهليكم، واجعلوا فرحتكم بالعيد مصحوبة بتقوى الله وخشيته، ولا تنفقوا أموالكم أيام العيد فيما حرم الله، يقول علي - رضي الله عنه -: «كل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد».

وإذا غدا المصلي لصلاة العيد من طريق سُنَّ له أن يرجع من طريق آخر، فقد روى البخاري - رحمه الله - عن جابر - رضي الله عنه -: «أن النبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيد خالف الطريق».

معاشر النساء:

إن من شكر الله تعالى في حقِّك أن تلتزمين بأدب الإسلام، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولاً معروفاً، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمن الصَّلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله، وأطعن أزواجكن بالمعروف، واحفظن أعراضكن

والتزمن بالحجاب الشرعي على الخشية والعفة، واقرآن كتاب الله وتصدقن ولو من حليكن، تجدن ثواب ذلك عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد.

إن من أعظم ما يتقرب به إلى الله في هذه الأيام الأضاحي، يقول عز وجل: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: الآية ٣٧]، ويبدأ وقت ذبحها من بعد صلاة العيد إلى غروب شمس آخر أيام التشريق، ولا يجزيء من الإبل إلا ما تم له خمس سنين، ولا من البقر إلا ما تم له سنتان، ولا من المعز إلا ما تم له سنة، ولا من الضأن إلا ما تم له ستة أشهر، وتجزيء الشاة عن الرجل وأهل بيته، والبدنة والبقرة عن سبعة.

وأفضل كل جنس أسمنه وأغلاه ثمناً، والسنة أن يذبحها المضحي بنفسه، ولا يجوز أن يعطي الجزار أجرته منها، ولا يجزيء في الأضاحي المريضة البين مرضها، ولا العوراء البين عورها، ولا العرجاء التي لا تطيق المشي مع الصحيحة، ولا الهزيلة التي لا مخ فيها، وكلوا من الأضاحي واهدوا وتصدقوا وانبدوا عن أنفسكم الشح والبخل، وأنفقوا من مال الله الذي آتاكم، وإذا عجزت عن الأضحية فاعلم أن الله لم يوجبها عليك، وأن رسول الهدى ﷺ قد ضحى بكبشين أملحين أقرنين، أحدهما عن نفسه وأهل بيته، والآخر عن أمته.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .